عبد الله مخلص ومكتبتُه المنهوبةُ في القدس

جهاد أحمد صالح

كاتب فلسطيني

عبد الله مخلص عَلَمٌ كبيرٌ من أعلامِ الفكرِ والتّاريخِ والآثارِ في فِلَسْــطينَ في النِّصفِ الأوّلِ من القرنِ العشرين، كَتَبَ في تاريخِ فِلَسْــطينَ وآثارِها، وتُراثِها موادَّ طريفةً نادرةً، وكَتَبَ في المخطوطاتِ والكُتُبِ العربيّةِ القديمةِ بحوثًا تدلُّ على عَلَمٍ مُحقِّقٍ متمكِّنٍ في هذا البابِ. وكَتَبَ في غــيرِ هذيْنِ المَيْدانينِ مقالاتٍ وبحوثًا تنمُّ عنِ اطِّــلاعٍ غزيرٍ، وصبرٍ ودَأْبٍ على البحثِ والدِّراســةِ. ومنَ المؤسفِ أنَّ قلَّةً من النّاسِ من يعرفونَ شيئًا من تُراثِ هذا العالِمِ الفذِّ، فتراثُه قسمٌ منه مُتناثرٌ في المجلّاتِ القديمةِ التي مَضَتْ عليها عشراتُ السِّنين، وقسمٌ منه في كُتُبٍ ورسائلَ طُبِعَتْ في العشرينيّاتِ والثّلاثينيّاتِ، وقسمٌ أُضيعَ معَ مكتبتِه الثَّمينةِ، بعد أنْ نَسَفَ الصّهاينةُ الدَّيْرِ الذي كانتْ فيه العامَ 1948م.

كَتبَ كثيرًا من المؤرِّخين والكُتّابِ بعضَ سِيرةِ حياتِه، والأعمالِ التي شَغَلَها؛ لكنّها مصادرُ ليــس فيها غَناءٌ كبيرٌ ووافٍ.[1] حتّى نَشَرَتْ مجلّةُ «دراســات» ترجمــةً لحياةِ عبدِ الله مخلص بوثيقــةٍ مهمَّةٍ، بخَطِّ يدِه، تنتهي في العامِ 1944م، تُغطِّي سِــنين حياتِه العمليّةِ، والوظائفَ التي شَغَلَها من يومِ مولِدِه إلى ما قبلَ وفاتِه بثلاثِ سينين.[2] يُمكنُ إيجازُها، على النَّحو التّالي:

وَلِـدَ في بلدة «عين تاب» من أعمالِ حَلَبَ، ووالدُه كان ضابطًا في الجيشِ العثمانيِّ، خَدَمَ في «جنينَ» من أعمالِ لِواءِ نابُلْسَ، وتُوفِّيَ فيها.

تلَقَّى دراستَه الابتدائية في المكتبِ الرّشيديِّ بمدينةِ حَيْفا التي اسْتقرَّتْ فيها أُسْرتُه بمقْتَضى عملِ والدِه.

وبعدَ تخرُّجِه كانَ أوّلُ عملٍ زاوَلَه هو تعيينَـه كاتبًا في بلديّةِ قضاءِ جِنينَ في العامِ 1893م، وبعدَها بثلاثِ سـنواتٍ عَمِـلَ في المِصْرفِ الزِّراعيِّ بنابُلْسَ، وتـدرَّجَ في الوظيفةِ إلى أنْ أصبحَ مأمورَ فرعِ جِنينَ، وقامَ خلالَها بالدِّفاعِ عن حقوقِ الخِزانةِ الماليّةِ مدَّةَ سنةٍ ونصفٍ.

وفي العـامِ 1906م، نُقِلَ إلى العملِ نفسِـه في فرعِ قضاءِ صورَ، وبعـدَ خلافاتٍ كثيرةٍ معَ العاملين وتزويراتِهم، اسْـتقالَ وعُيِّنَ مأمورًا لِحسـاباتِ الأنابيبِ والمُسْتودعاتِ في سِكَّةِ حديدِ الحجازِ، وبعدَ خلافٍ شديدٍ معَ مديرِها العامِّ (الألمانيِّ الجِنسيّةِ) أُقيلَ من عمَلِه بأمرٍ منَ الإدارةِ العامّةِ في القُسْطَنْطينيّةِ، فاشتَغَلَ بالتِّجارةِ الحرَّةِ حتَّى العامِ 1922م.

وبقيَ على حالِه، يسكُنُ حَيْفا، حتَّى اندلعَتِ الثَّورةُ الفِلَسْطينيّةُ في العامِ 1938م، فاسْتَدْعَتْه الحكومةُ المركزيّةُ في القدسِ إلى مقابلةِ لجنةِ الأوقافِ لإدارةِ شـؤونِ المجلسِ الإسـلاميِّ الأعلى، وكُلِّفَ بإدارةِ مديريّةِ الأوقافِ العامّةِ في فِلَسْطينَ... وبقِيَ في العملِ إلى شهرِ أيّارَ العام 1944م، حيثُ تَرَكَ العملَ بعدَ اصطدامٍ معَ أعضاءِ اللُّجنة.

يقولُ الدّكتور كامل العسليُّ:»إنَّ عبد الله مخلص تزوَّجَ ابنةَ يوسفَ آغا من أكرادِ السُّلَيمانيّةِ في بغدادَ، ورُزِقَ منها صلاحَ الدّين وأربعَ بناتٍ هنَّ مقبولةُ، وإقبالُ، وسميحةُ، وإحسانُ».[4]

ويُضيفُ: «عندَما استقالَ من عملِه، انصرَفَ إلى التّأليفِ والكتابةِ بالصُّحُفِ والمجلّاتِ في فِلَسْـطينَ وخارجِها، وإلى تقديمِ الأحاديثِ القيِّمةِ في مصلحةِ الإذاعةِ الفِلَسْطينيّةِ، وكانَ منزِلُه في حيِّ الشَّيخِ جرّاح عامرًا بالمُناقشاتِ العلميّةِ.[5]

وفي شهرِ نَيْسانَ 1947م أُصيبَ بمَرَضِ البروتِسْتاتِ، وأُجْرِيَتْ له عمليّةٌ؛ لكنَّه ظلَّ يُعاني من المرضِ ثمانيةَ أشهرٍ حتَّى وافَتْه المَنِيّةُ في شهرِ كانون الأوّل من العامِ نفسِه.[6]

وَشُـــيِّعَ جثمانُه من منزلِه إلى المسجدِ الأقصى المباركِ، حيثُ صُلِّيَ عليْهِ، ومنه إلى مقبرَةِ بابِ السّــاهرةِ، وســارَ في موكِبِ الجِنازةِ أعضاءُ المجلِسِ الإســلاميِّ الأعلى، ورئيسُ محكمةِ الاســتئنافِ وأعضاؤُها، وكِبارُ أعيانِ المدينةِ، ووفودٌ من البــلادِ العربيّةِ، وَنَعَتْهُ الصُّحُفُ والمجلّاتُ في فِلَسْــطينَ والعالَمِ العربيِّ، وبَعَثَ الشّاعرُ السُّوريُّ المعروفُ «حليم دمّوس» أبياتًا من الشِّعْرِ لِتُكْتَبَ على ضريحِه الذي كُتِبَ عليه:

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

هنا يرْقُدُ بسلامٍ فقيدُ العلمِ والوطنِ، العَلّامةُ المؤرِّخُ عبدُ الله مخلص المديرُ العامُّ للأوقافِ الإسلاميّةِ في فِلَسْطينَ، بَرَّدَ اللهُ مَثواهُ، وجَعَلَ الجنَّة مثواهُ. (بحر البسيط)

هذا ضَريحُ سَليلِ المَجْدِ والحَسَبِ

وحارِسِ العلمِ والأوْقافِ والكُتُبِ

طــوَى الحــياةَ كــبيرًا فــي شَــمائِلِه

يَسْقي النُّهَى بِصَفاءِ الكَوْثَرِ العَذَبِ

قدْ كانَ نِبراسَ فضلٍ يُسْتضاءُ بِهِ

وكانَ نَجْمَ الهُدى في «المَجْمَعِ العربي»

سَما على القومِ في الأخلاقِ مِنْ صِغَرٍ

وفــي السِّياسةِ والتّاريــخِ والأَدَبِ

وجــاوَرَ اليَــوْمَ مَــوْلاهُ بِــجَــنَّتِــهِ

والرُّوحُ سابِحَةٌ في الشَّبْقَةِ الشُّهُبِ

لــئِنْ تَــغَيَّبَ عبدُ اللهِ عَنْ وَطَــنٍ

فَذِكْرُهُ عنْ رُبوعِ الشَّرْقِ لمْ يَغِبِ[7]

وبدأَ عبدُ الله مخلص سِـيرتَهُ الثَّقافيّةَ، بالظُّهورِ عَلَنًا بالكِتابةِ كثيرًا في الصَّحافةِ السِّياسـيّةِ والمجـلّاتِ الأدبيّةِ، منها: مجلَّةُ «المُقْتبَسِ» لصاحبِها المرحومِ محمد كرد عليّ، وقدْ أنشـأَها في القاهرةِ أوّلًا، ثمَّ نَقَلَها بعدَ إعلانِ الدُّسـتورِ العثمانيِّ إلى دِمَشـقَ. كما نَشَرَ بحوثًا طريفةً في مجلَّـةِ «النّفائسِ العصريّةِ» لصاحبِها خليلِ بيدس، وفي «مجلَّـةِ المَجْمعِ العلميّ العربيّ» بدمشقَ، وفي مجلَّة «الزّهراءِ» لصاحبِها مُحبِّ الدّين الخطيبِ في القاهرةِ، ومجلّة «الكشّاف» البَيْروتيّة»[8]، ويُضيفُ العسـليَّ أنَّ «عبد الله مخلص، كَتَبَ في فترةٍ مُبكّرةٍ من شبابِه المقالاتِ في الصُّحُفِ والجرائدِ: اللِّواءِ، والأسـبوعِ، والمفيدِ، والبُرهـانِ، ومنها مجلّاتٌ وجرائدُ تركيّةٌ، هي: الزّمـانُ، والتَّرَقّي، والارتقاءُ، وصباحُ»[9]، ويقـولُ يعقوبُ العوداتُ: «ولوْ جُمِعَـتْ مقالاتُ هذا المؤرِّخِ البحّاثةِ، ومحاضراتُه كلُّهـا، في كِتابٍ ذي أجزاءٍ، لكانتْ منه موسـوعةً نادرةَ المِثالِ في مختلِفِ ألوانِها وموضوعاتِهـا. وتقديرًا لقلمِ هذا المؤرِّخِ الجليلِ، وعِلمِه انْتُخِبَ عُضوًا في المَجْمَعِ العلميِّ العربيّ».[10]

ولِشَغَفِه بالتّاريخِ الإسلاميِّ جَمَعَ مكتبةً قليلةَ النَّظَرِ في فِلَسْطينَ، نَقَلَها إلى القدسِ، ومُعظمُها في الكُتُبِ العربيّةِ الإسـلاميّةِ التي عُنِيَ بها كبارُ المسـتشرقينِ، وقدْ توَسَّـعَ في الدِّراساتِ الأثريّةِ الإسلاميّةِ المسيحيّةِ.[11] وله نشاطٌ ملموسٌ في التَّنقيبِ والبحثِ. ومن ذلك ما فَعَلَه من أمرِ التَّحقيقِ، فكَتَبَ «تاريخَ المسـجدِ الأقصى، وتاريخَ الخليلِ، ومدينةَ صفدَ، وتاريخَ بيتَ لحمَ، وهذه مقالاتٌ نُشِرَتْ في مجلَّةِ المَجْمعِ العلميِّ العربيِّ في دِمَشقَ، وفي مجلَّةِ الزّهراءِ في القاهرةِ، أمّا ما نُشِرَ مُستقلًّا فمنه: المسلمونَ والنَّصارى، وجُبُّ يوسفَ الصِّدّيقِ، وقبرُهُ الشَّريفُ، وصاحبُ مختارِ الصِّحاحِ، ومئذنةُ الجامعِ الأبيضِ في الرَّملةِ. وحَقَّقَ في: بديعيّة العُمْيانِ، وتاريخِ الوُزراءِ للجِهْشـياريّ... وجديرٌ ذِكْرُهُ، انتقالُ عِلْمِه إلى شـبابٍ كانوا يلازمونه».[12]

وكان لعبدِ الله مخلص نشـاطٌ في التَّرجمةِ، ويتَّضحُ ذلك في ترجمتِه عن التُّركيّةِ «كتابُ سيرةِ الفاتحِ» السُّـلطانِ محمّدِ الثّاني لكاتبِه نامق كمالٍ، وفاتحةُ الفتوحاتِ التّركيّةِ»، وفي نشـاطِ النَّقدِ الأدبيِّ، رأى الأدبَ على أسـاسٍ طَبَقيٍّ، وشـكَّلَ معَ مجموعةٍ مـن الأُدَباءِ والنُّقّادِ،

مدرسةَ الأدبِ الواقعيِّ، والمدرسةَ المادّيّةَ الاشتراكيّةَ، الأمرُ الذي دعاهُ إلى مهاجمةِ «الأدباءِ المُغْرضين» و«نظريّةِ الذَّوقِ الموهوبِ» و«الفنِّ للفَنِّ»، تناولَ فيها التَّفسيرَ المادِّيَّ للكتابةِ النَّقديّةِ.[14]

ويجدُرُ بنا، ونحنُ نتحدَّثُ عن سِيرةِ عبدِ الله مخلص الثّقافيّةِ، أنْ نتعرَّفَ بالتَّحديدِ عن القَنَواتِ التي استمَدَّ منها ثقافتَه بعد ذلك التَّعليمِ البدائيِّ، الذي تلقّاه في المكتَبِ الرّشيديِّ بحَيْفا. فالمُتتبِّعُ لَمسيرةِ مخلص الثّقافيّةِ يكتشفُ أنَّ المصادرَ التي استَقَى منها ثقافتَه كثيرةٌ، لكنَّنا نستطيعُ أنْ نُبْرِزَ عددًا من أهمِّها:

أوّلًا: صِلاتِهِ الوُثْقى بالكُتبِ والمجلّاتِ والمخطوطاتِ والوثائقِ، وبالمكتباتِ، وخزائنِ الكُتُبِ في الشَّرقِ والغربِ.

ثانيًا: اتِّصالاتِه الوثيقةِ والحميمةِ بالعُلماءِ، والمَجامعِ العلميّةِ، ومراكِزِ البحوثِ في فِلَسْطينَ، وخارجِها.

ثالثًا: الزِّياراتِ الدِّراسيّةِ المَيْدانيّةِ، التي كانَ يقومُ بها للمواقعِ الأثريّةِ والمتاحفِ... إلخ.

رابعًا: الخِبْراتِ التي جَناها منَ الأعمالِ والوظائفِ التي تولّاها، وعلى رأسِها عمَلُه مديرًا عامًّا للأوقافِ الإسلاميّةِ، ومحاسبًا عامًّا للأوقافِ[15]

في هذه السِّيرةِ، وأهمّيّتِها البالغةِ، سنتوقَّفُ عندَ صِلاتِه الوُثقى بالكُتُبِ والمجلّاتِ والمكتباتِ، ومكتبَتِه الخاصّةِ (المكتبةُ المُخْلِصيّةُ) التي كانتْ حافلةً بالنّفائسِ التي جَمَعَها طيلةَ نصفِ قرنٍ، وأَنْفَقَ عليْها كثيرًا منَ المالِ، وبَذَلَ كثيرًا من الجُهدِ في اقتناءِ كُتُبِها ومخطوطاتِها.

يذكرُ الفيكونت «فيليب دي طرّازي» في مؤلَّفِه (خزائنُ الكُتُبِ العربيّةِ في الخافقَيْنِ): «إنَّ مكتبةَ مخلصٍ كانتْ تحوي قرابةَ 3000 آلافِ مجلّدٍ، بينَها مائةٌ وعشرُ مَخطوطاتٍ، وكانَ لها فِهْرسٌ نَظَّمَه مخلصٌ نفسُه».[16] ويتحدَّثُ مخلصٌ في عديدٍ منَ التَّعليقاتِ والمقالاتِ التي

نَشَرَها في مجلَّةِ «المَجْمعِ العلميِّ العربيّ» وغيرِها، عن عددٍ كبيرٍ من الكُتُبِ والمخطوطاتِ، ويُشـيرُ إلى أماكنِ وجودِها، ويُوردُ في مواضِعَ مختلِفةٍ من مقالاتِه المتعلِّقةِ بمراجعَةِ الكُتُبِ والمخطوطاتِ، أسماءَ مخطوطاتٍ كانتْ من مُقْتنياتِ مكتبتِه الخاصّةِ، من بينِها:

- معجمُ شيوخِ الشَّيخِ محمد البُخاريِّ الحنفيِّ: للشَّيخِ محمدِ البُخاريِّ الحنفيِّ.
- في فضلِ الجهادِ، وما يجِبُ مراعاتُه على الملوكِ وغيرِهم: لمحمدِ بنِ أحمدَ المجاورِ بمكَّةَ المشرَّفةِ سابقًا.
- كتابُ «ترجمة قصرانيّ المُسـمّى بجامعِ الأحكامِ في مسـائلِ الخاصِّ والعامِّ»، ترجمةٌ تركيّةٌ بقلمِ عثمانَ ابنِ محمدِ القاسمِ باشاوي.
- شرحُ المُنتهى: لمنصورِ بنِ صلاحِ الدّين بنِ إدريسَ البهوتيِّ.
- كشّافُ القِناعِ عن مَتْنِ الإقناعِ» لمنصورِ بنِ صلاحِ الدّين بنِ إدريسَ البهوتيِّ.
- شرحُ مُختصَرِ القدوريّ المُسمَّى» خلاصةَ الدّلائلِ في تنقيحِ المسائلِ (في الفِقهِ).
- تحفةُ التُّركِ فيما يجِبُ أنْ يُعْمَلَ في المُلكِ: لنجمِ الدّين بنِ إسـحاقَ الطُّرطوسيِّ المُتوفَّى سنةَ 758هـ.
- بسـتانُ العارفينَ ونُزهةُ النّاظرينَ: جَمْعُ أحمدَ بنِ حسـنِ الشّـاميِّ (أتمَّ جَمْعَه سـنةَ 1041هـ).
- النَّصائحُ المُهمّةُ للملوكِ والأئِمّةِ: لعليِّ بنْ عطيّةَ الحمويِّ الشّافعيِّ المُتوفَّى سنةَ 936.
- كناش خاصٌّ بآلِ أبي اللُّطفِ.
- المُناسخةُ في عملِ الشَّبَكِ: لشهابِ الدّينِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الهائمِ (في علْمِ الفرائضِ).
- بديعةُ العُميانِ أو الحُلَّةُ السّيرا في مدحِ خيرِ الوَرَى: لابنِ جابرِ الأندلسيِّ.[17]

ويذكُرُ عجاج نويهض الذي يَعرِفُ المكتبةَ، وذَكَرَها في كتابِه «رجالٌ منْ فِلَسْطينَ»: إنَّ المكتبةَ

كانتْ تضُمُّ أيضًا عددًا وافرًا من الكُتُبِ العربيّةِ التي عُنِيَ بإخراجِها المستشرقون، ومنْ أُمّاتِ الكُتُبِ العربيّةِ القديمةِ كَكُتُبِ: ياقوت الحمويّ، والمقريزيّ، والطَّبَريّ، والبلاذريّ، وابن تَغْري بُرْدي، وابنِ الرَّبوةِ الدّمشقيِّ، وابنِ عساكرَ، وكُتُبِ الحديثِ والتَّفسيرِ والفِقه، وعددٍ من الكُتُبِ التُّركيّةِ، كقاموسِ الأعلامِ لشمسِ الدّينِ باشا الألبانيّ، ومؤلَّفاتِ نامق كمال، وعبدِ الحقّ حامد، ومراد الدّاغستان، وغيرِهم منَ أُدَباءِ الأتراكِ.[18]

وإضافةً إلى حِرْصِ عبدِ الله مخلص على صِلاتِه بالكُتُبِ والمخطوطاتِ، والوثائقِ، كانَ يحْرِصُ على صداقةِ عددٍ كبيرٍ من عُلماءِ عصرِه، ويحْرِصُ على استمرارِ عُلاقتِه معَهم، ويتراسَلُ معَ هؤلاءِ العلماءِ، ويعْقِدُ معَهم المجالسَ العلميّةَ، ويزورُهم ويزورونَه باستمرارٍ. وتضمُّ قائمةُ أصدقائِه الأثيرينَ في بلادِ الشّامِ ومِصْرَ، كلًّا منْ: محمد كرد عليّ صاحبِ مجلَّةِ «المقتبسِ»، وأوّلِ رئيسٍ للمَجْمعِ العلميِّ العربيِّ بدمشقَ، وأحمدَ تيمور باشا، والعلّامةِ أحمدَ زكي باشا (شيخِ العُروبةِ)، وصاحبِ المكتبةِ الزّكيّةِ بِمِصْرَ، والعلّامةِ أنستاس ماري الكرمليِّ منَ الآباءِ الكرمليّين ببغدادَ (وهو الذي فَتَحَ صَفْحاتِ مجلَّةِ «لُغةُ العربِ» البغداديّةِ لِمَقالاتِ مخلص، والشَّيخُ سعيد الكرميّ الذي كانَ في ذلك الوقتِ، نائبًا لرئيسِ المَجْمعِ العربيِّ بدَمشقَ، وقاضيًا للقُضاةِ في الأردُنِّ، والشَّيخُ أسعد الشُّقيريُّ العكّيُّ مُفتي الجيشِ الرّابعِ العثمانيِّ ومن عُلماءِ عكّا، والسَّيّدُ نجيب نصّار صاحبُ جريدةِ «الكرملُ» الحَيْفاويّةِ، والشَّيخُ عبد القادر العلّامةُ الدِّمَشقيُّ المغربيُّ، والعلّامةُ المؤرّخُ عيسى إسكندر المعلوفُ صاحبُ جريدةِ «الآثارُ» وأسد رستم أستاذُ التّاريخِ في الجامعةِ الأميركيّةِ ببيروتَ، والشَّيخُ خليل الخالديُّ علّامةُ بيتِ المَقْدسِ، والعلّامةُ التّونُسيُّ حسن حسني عبد الوهّاب المؤرّخُ، وعالِمُ الآثارِ، ومحمد راغب الطّبّاخُ مؤرِّخُ حَلَبَ، ومحمد عليّ البيلاويّ نقيبُ الأشرافِ بالدِّيارِ المِصْريّةِ.

ومن بينِ المُستشرقينَ الّذين كانتْ تربطُهُم بمخلصٍ روابطُ الصَّداقةِ، أوِ المراسلةِ: الأبُ جوسين الدومنيكيّ المختصُّ بالآثارِ والتّاريخِ الإسلاميِّ، و د . س مرجوليوت الإنجليزيُّ

أســتاذُ اللُّغة العربيّةِ بجامعةِ أوكسفورد، وكارل بروكلمان الألمانيُّ صاحبُ «تاريخُ الأدبِ العربيّ»، وفريتس كرنكو الألمانيُّ وعضوُ المَجْمعِ العلميِّ العربيّ، وبلوشــيه الفرنسيُّ مديرُ القسمِ الشَّرقيِّ بدارِ الكُتُبِ الأهليّةِ (الوطنيّةِ) الفرنسيّةِ بباريسَ.[19]

تراثُ فِلَسْطينَ في كتاباتِ عبدِ الله مخلص

مِنْ يطَّلِعْ على نماذجَ من تحقيقاتِ عبدِ الله مخلص، يجِدْ فيه عالِمًا مُدقِّقًا، عميقَ النّهجِ، مطَّلِعًا في تحقيقاتِه واســتنتاجاتِه على ما كَتَبَه المؤرِّخون، خاصّةً عن شخصيّةِ فِلَسْطينَ في التّاريخِ العربيِّ، اطِّلاعًا واســعًا. وقد لَفَتَ الدّكتورُ كامل العسليُّ نَظَرَ الدّارسين إلى حياةِ عبدِ الله مخلص الشّخصيّةِ والعلميّةِ في كتابِه: «تراثُ فِلَسْطينَ في كتابِ عبدِ الله مخلص»، وأورَدَ فيه فِهْرِسًا عامًّا لمؤلَّفاتِ عبدِ الله مخلص، كما وَضَعَها مخلصٌ بنفسِه.[20] وقد تمَّ تقسيمُه إلى ستَّةِ أقسامٍ، ورُتِّبَتِ الموادُّ داخلَ كلِّ قسمٍ حَسَــبَ تاريخِ نَشْرِها، إذا كانتِ الموادِّ منشورةً، أمّا المخطوطاتُ التي لمْ تُنْشَرْ فقدْ وُضِعَتْ في نهايةِ القسمِ الذي يتَّفِقُ موضوعُها معَ موضوعِه، والأقسامُ السِّتّةُ هي:

أوّلًا: كتاباتٌ عنْ فِلَسْطينَ والأردنِّ.

ثانيًا: كُتُبٌ وكُرّاساتٌ في غيرِ التُّراثِ الفِلَسْطينيِّ.

ثالثًا: بحوثٌ ومقالاتٌ، وملحوظاتٌ حولَ الكُتُبِ والمخطوطاتِ.

رابعًا: مقالاتٌ وبحوثٌ في التُّراثِ، والتّاريخِ العربيِّ الإسلاميِّ.

خامسًا: في الأدبِ والنَّقدِ.

سادسًا: نُبَذٌ وَشَذَراتٌ.

ويضمُّ الفِهْرسُ معلوماتٍ بِبْلِيوغرافيّةً عن مائةٍ وستّةٍ وستِّين كتابًا ومقالًا، وبحثًا، ونُبذةً، وتعليقًا، كَتَبَها عبدُ الله مخلص بينَ ســنَتَي 1909 و 1947م، ومن بينِ هذه الموادِّ ثمانيةَ عَشَرَ

مخطوطًـــا، وهناك مخطوطاتٌ أخـــرى كَتَبَها مخلصٌ ضاعَتْ معَ مكتبَتِـــه، ولا نعرِفُ حتَّى عناوينِها.

انبســـطَتْ كتاباتُ مخلصٍ على العقودِ الخمســـةِ الأولى، من القرنِ العشرينَ، وســـنحاوِلُ استنادًا إلى الفِهْرِسِ، أنْ نُعْطِيَ لمحةً إحصائيّةً عن إنتاجِه مُقسَّمًا بينَ هذه العقودِ.

العَقْدِ الأوّلِ: 1901 – 1910م:

أوّلُ مـــا نُشِرَ من إنتاجِ مخلصٍ، وَفْقَ الفِهْرسِ، هو كتابُ «فاتحةُ الفتوحاتِ العثمانيّةِ»، وهو كتابٌ مترْجَمٌ عنِ التّركيّةِ عن كتابِ محمد نامق كمال، وقد نُشِرَ ســـنةَ 1909م، ولدَيْنا من هذا العَقْدِ أيضًا كتابُ مخلصٍ المتَرْجَمُ عن محمد نامق كمال أيضًا:»ســـيرةُ الفاتحِ في تاريخِ السُّـــلطانِ محمَّدِ الفاتحِ»، وقد نُشِرَ سنةَ 1910م، وهناك غيرُ هذيْنِ الكتابَيْنِ أربعِ مقالاتٍ منشـــورةٍ في مجلّاتِ المقتبسِ، والعرفـــانِ، والنّفائسِ العصريّةِ. ويبلُـــغُ مجموعُ الموادِّ التي نُشِرَتْ في هذا العَقْدِ ستّةَ موادَّ.

العَقْدِ الثّاني: 1911 -1920م:

في هذا العَقْدِ، وقُبيْلَ الحربِ العالَميّةِ الأولى، كان مخلصٌ يكتبُ مقالاتٍ قصيرةً، موضوعةً ومُترجَمَةً في مجلّةِ «المقتبسِ»، وذلكَ في سَنَوات 1910، 1911، 1912، 1914م، كما نَشَرَ سنةَ 1915م مقالَـــيْنِ في مجلّةِ «الآثار». وإنتاجُ مخلصٍ في هذا العَقْدِ كان مُتنوِّعًا؛ ما يدلُّ على أنّه لم يكُـــنْ قد تَبَيَّن المَيْدانُ المحدَّدُ الذي قُدِّرَ له أنْ يَخْتَصَّ به. وقدِ انقطَعَ عنِ الكتابةِ، فيما يبدو بعدَ سنةِ 1915م، إبّانَ الحربِ العالَميّةِ الأولى، وكذلكَ في السَّنتينِ أوِ الثّلاثِ التي تَلِيها.

وكانَ مجموعُ ما نُشِرَ من موادَّ في هذا العَقْدِ سِتَّ موادَّ.

العَقْدِ الثّالثِ: 1921 – 1930م:

اســـتأنفَ مخلصُ الكتابةَ في مطلعِ العشرينيّاتِ (1922م)، وقد كَتَبَ خلالَ هذه السَّنواتِ العَشرِ عددًا وافرًا منَ الرّســـائلِ، والكُتُبِ، والبحوثِ، وقد كانَ هذا العَقْدُ أنْشَطَ فتَراتِ

إنتاجِه على الإطلاقِ. وفيه أخَذَتْ تتَّضِحُ ميادينُ اهتمامِه الرَّئيسةُ، ألا وهي: التُّراثُ العربيُّ الإسلاميُّ، وتُراثُ فِلَسْطينَ، وقدْ كَتَبَ فيه من رسائِلِه المشهورةِ «مئذنةُ الجامعِ الأبيضِ في الرَّملةِ» (كتَبَها سنة 1923م، ونَشَرَها سنةَ 1931م)، «وَجُبُّ يوسفَ الصِّدّيقِ وقبرُهُ الشَّريفُ» و«صاحبُ مُختارِ الصِّحاحِ». وحَقَّقَ كتابَ «الإشارةُ إلى مَنْ نالَ الوِزارةَ» ونَشَرَ مُعْظَمَ إنتاجِه في هذه الفترةِ في مجلَّةِ «المَجْمَعِ العلميِّ العربيِّ» بدِمَشقَ، ومجلَّةِ «لُغة العربِ» البَغْداديّةِ، ومجلَّةِ «الزَّهراءِ» القاهريّةِ. وبَلَغَ مجموعُ الموادِّ الَّتي نُشِرَتْ في هذا العَقْدِ اثنتَيْنِ وثمانينَ مادَّةً.

العَقْدُ الرّابعُ: 1931 -1940م:

يُظْهِرُ الفِهْرسُ أنَّ إنتاجَ مخلصٍ في عَقْدِ الثّلاثينيّاتِ قد قَلَّ كثيرًا عمّا كانَ عليه في العَقْدِ السّابقِ، وهناك سَنواتٌ لم يَكْتُبْ – أو على الأغلبِ، لم يَنْشُرْ – فيها شيئًا مثلَ سَنَتَيْ 1935 و1937م. وبَلَغَ مجموعُ الموادِّ الّتي نُشِرَتْ في هذا العَقْدِ اثنتَيْنِ وعشرينَ مادَّةً.

العَقْدُ الخامسُ: 1941 – 1947م:

أخذَ إنتاجُ مخلصٍ يزدادُ مرَّةً أخرى في هذا العَقْدِ الأخيرِ من حياتِه. وقد كَتَبَ فيه عددًا من مَخطوطاتِهِ التي لم تُنْشَرْ مثلِ: «رسائلُ الرّسولِ» و«أعلامُ الإسلامِ في موطِنِ الأنبياءِ فِلَسْطينَ»، كما كانَ يُذيعُ فيه أحاديثه القَيِّمةِ من مصلحةِ الإذاعةِ الفِلَسْطينيّة. وهذه الأحاديثُ لا يَشْملُها الإحصاءُ. بلغَ عددُ الموادِّ المنشورةِ في هذا العَقْدِ تِسعًا وعشرين مادّةً[21].

وفيما يلي عناوينُ تلك البحوثِ والدِّراساتِ التي كَتَبَها مخلصٌ عن فِلَسْطينَ والأرضِ المُقدَّسةِ كما فَهْرَسَها بنفسِه، وكما نَشَرَها الدّكتور كامل العسليُّ في كتابِه (بتصرُّفٍ شديدٍ):

- وَقفةٌ بأطلالِ مَجِدّو.
- (مكانُ النَّشرِ وزمانُه: مجلَّة الآثار، مجلَّد 5 ص 356 – عام 1915م).
- العُهدةُ المُحَمّديّةُ، والعُهدةُ العُمَريّةُ.
- (مجلَّة «الزّهرة» عدد 3 سنة 1922م ص 108 – 111، وعدد 4 سنة 1923م، ص108 –111 وعدد 5 سنة 1924م ص152 –159).
- تاريخُ ابنِ أبي عُذَيْبةَ، لابنِ أبي عَدَسَةَ (يُصَحِّحُ مخلصٌ في هذا المقالِ الخطأَ الواردَ عندَ بعضِ المؤرِّخين في اسْمِ المؤرِّخ ابنِ أبي عذيبةَ).
- (مجلَّة «الهلال» المجلَّد 30 سنة 1922م، الجزء 9 شهر حزيران، ص 862).
- خزائنُ الكُتُبِ العربيّةِ – نفائسُ الخِزانةِ الخالديّة في القدسِ الشَّريفِ (حلقتان).
- (مجلَّـة المَجْمَعِ العلميِّ، مجلَّـد، ج8، آب 1924م، ص 366 – 369. ومجلَّد 4، ج9، أيلول 1924م، ص 409 –413).
- ضريحَ أبي عُبيدةَ بنِ الجَرّاحِ، وعِنايةُ الإسلامِ بالصِّحَّةِ العامّة.
- (مجلَّة «الزّهراء» ج5، م3، جمادي الآخر 1345 هـ (1926م)، ص 306–312).
- حُمَّةُ جُدَرٍ.
- (مجلَّة «الزّهراء» شوّال 1344 هـ (1926م) ج10، م2، ص 621 –623.
- تعليقٌ على رِحلةِ ناصر خسرو القبادياني.
- (مجلَّة المَجْمعِ العلميِّ، مجلَّد 7، ج2، شباط 1927م، ص 79–87).
- فِلَسْطينُ تحتَ حُكمِ الفراعنةِ

- (جريدةُ «مرآةُ الشَّرق» عدد ممتاز، مؤرَّخ في 23 نَيْسان 1927م).
- تحقيقُ مواقِعِ بعضِ المواضعِ القديمةِ
- (مجلَّة «لُغة العرب» جزء 7 السَّنة الخامسة 1927م، ص 408).
- أبو اللُّطف وأبناؤُه من القرنِ التّاسعِ الهِجريِّ إلى القرن الثّاني عَشَرَ (حلقتان) – وعائلة أبو اللُّطف هي جارُ الله اليومَ.
- (مجلَّة «الزَّهراء» ج7، م2، رجب 1344 هـ، (1927م) ص 406 –411. ومجلَّة «الزّهراء» ج 9، م2 رمضان 1344 هـ (1927م) ص 544–551).
- تحقيقُ بعضِ أعلامِ مُدُنٍ قديمةٍ.
- (مجلَّة «لُغة العرب» ج8 السَّنة الخامسة 1927م، ص 472.
- لوحُ قبرِ امرأةٍ من القرنِ الرّابع الهِجريِّ.
- (مجلَّة «الزّهراء» ج9، م3، 1345هـ، 1927م، ص 578 – 579).
- الطَّريقُ من دِمشقَ إلى بيتِ المَقْدسِ في القرن الهِجريِّ الأوَّلِ.
- (مجلَّة «الكشّاف» ج1، م2، كانون ثاني 1928م، ص 25–30).
- الكِتاباتُ الأثريّةُ العبّاسيّةُ في فِلَسْطينَ.
- (مجلَّة «لُغة العرب» ج3، السّنة السّادسة، آذار 1928م، ص 61).

تعاليقُ رِحلةِ العطّارِ – لرجُلٍ دِمَشقيٍّ يُدْعى محمد العطّارَ.

(مجلَّة «المَجْمعِ العلميّ، مجلَّد 8، ج4، نَيْسان 1928م، ص 235–242).

مسجدُ الخضراءِ ومسجدُ أبناءِ يعقوبَ.

(مجلَّة «الزَّهراء» ج7، 8، 4، شوّال 1346هـ، 1928م، ص 480–482).

- بيتُ رأسٍ (قريةٌ في لِواءِ إربدَ الأردنِيّةِ).
- (مجلَّة «الكشّاف»، مجلَّد 2، ج7، أيلول 1928م، ص 406–412).
- سُلوانُ وجِيحونُ.
- (مجلَّة «الفتح» السَّنة الثّالثة 20 سبتمبر 1928م، العدد 114، ص 221).
- الكِتابات الأثريّة العبّاسيّةُ.
- (مجلَّة «لغة العرب» ج10، السَّنة السّادسة 1928م، ص 775).
- صاحبةُ المُنتخبات العصريّة – معلومات عن كلثومَ عودة.
- (مجلَّة «المَجْمَعِ العلميِّ»، مجلَّد 8، ج 12، كانون أوَّل 1928م، ص 756–757).
- إربدُ طبريّة غيرُ إربْدَ عجلونَ.
- (مجلَّة المَجْمعِ العلميِّ، مجلَّد 9، سنة 1929م، ص 409).
- جُبُّ يوسفَ الصِّدّيقِ وقبرُه الشَّريفُ (حلقتان).
- (مجلَّة «الزَّهراء» ج6، م4، شعبان 1346هـ/ 1928م، ص 328–340. ج7/ 8، م4، رمضان/ شـوّال 1346 هـ 1928م، ص 422 –431). وتَحوَّل إلى كُرّاس من أربعين صفحةً من القِطَعِ الصَّغير، طُبِعَتْ في المطبعة السَّلفيّة بالقاهرة 1929م.
- عجلانُ – عمرو بن العاص.
- (مجلَّة «الكشّاف» العدد 3،4 أيّار حزيران 1929م، مجلَّد 3، ص 182 185).
- قبرُ رابعةَ.

- (مجلَّة «لُغة العرب» ج7، السَّنة السّابعة 1929م، ص 541).
- قبرُ راحيلَ.
- (مجلَّة «لُغة العرب» ج6، السَّنة الثّامنة 1930م، ص 421).
- قبرُ إلعازر.
- (مجلَّة «لُغة العرب» ج10، السَّنة الثّامنة، 1930م، ص 758).
- البِريطانيّون بين الدِّيمقراطيّة والأُرستقراطيّة.
- (مجلَّة «فِلَسْطين» في 31 كانون الأوَّل سنة 1930م.
- المُصحف الشَّريف الّذي كتبَه بيدِه عليُّ بنُ عثمانَ بنِ يعقوبَ بنِ عبدِ الحقِّ سُلطانُ المغرِبِ سنة 745هـ (حلقتان).
- (مجلّة «الفتح» المجلَّد الخامس، العدد 237 (1349 هـ . 1930م)، ص 590–591، والعدد 238، ص 605–607).
- مئذنةُ الجامعِ الأبيضِ في الرَّملة (ثلاث مقالات).
- (مجلَّة «الكلّيّة» ج2، مجلَّد 17، يناير 1931م، ص 120 – 128، و ج3 مجلَّد 17، آذار 1931م، ص 203–312، و ج4، م 17، أيار 1931م، ص 295 – 305). نُشِرَ كَكِتابٍ صدرَ في المطبعةِ الأدبيّةِ ببيروتَ، د.ت، ويقع في ثلاثين صفحةً.
- الرَّقْمُ التّاريخيُّ في مدينة الرَّملةِ.
- (مجلَّة «الكلّيّة» ج3، مجلَّد 17، تموز 1931م، ص 361–374).
- بلادُ الاستجداءِ

- (جريدةُ «فِلَسْطينَ» العدد المُمتاز سنة 1932م).
- كتابُ وَقْفِ أبي مُدَّيْنِ (حلقتان).
- (مجلَّة «الكلّيّة» ج3، آذار 1932م، مجلَّـد 18، ص 220–226، و ج4، أيّار 1932م، المجلَّد 18، ص 287 – 292).
- عَيْنُ جالوتَ.
- (مجلَّة «الرِّسالة» السَّنة الرّابعة، العدد 151، سنة 1936، ص 855 – 856).
- الشَّيخ المجاهد وصَحْبُه، مصريّ يبذلُ دمَه ومالَه في سبيلِ فِلَسْطينَ.
- (مجلَّة «الرّابطة العربيّة» مجلَّد 1، ج 34، سنة 1936م، ص 22).
- العُزَيْرُ (قبرُه).
- (مجلَّة «الرّابطة العربيّة» مجلَّد 1، سنة 1936م، ص 1158).
- عائشة الباعونيّة
- (مجلَّة المَجْمَعِ العلميِّ العربيِّ، مجلَّد 16، ج3، شباط 1941م، ص 66 –72).
- المساجدُ الأثريّةُ في فِلَسْطينَ.
- (مجلَّة «هنا القدس» عدد 1، سـنة 3، 11/ 1/ 1942م). ويتَضَمَّـنُ هذا المقالُ نُبذةً تاريخيّةً عن سبعةَ عَشَرَ مسجِدًا ومَشْهَدًا في فِلَسْطينَ.
- كيف ومتى بدأَ موسِمُ النّبيِّ موسى، عليه السَّلامُ.
- (مجلَّة «هنا القدس» العدد 6، تاريخ 29 آذار 1942م).
- حِبْرون لاجيرون.

- (مجلّة المَجْمَعِ العلميّ العربيّ مجلّد 20، ج 11/ 12، سنة 1945م، ص 571).
- مشاهد آلِ البيتِ الأطايبِ في فِلَسْطينَ.
- (مجلَّة «العرفان» ج2، مجلَّد 33، صفر 1366، كانون الأول 1946م).
- تعليقاتٌ على مقالِ (دَوْرُ كُتُبِ فِلَسْطينَ ونفائِسُ مخطوطاتِها).
- (مجلَّة المَجْمَعِ العلميِّ العربيِّ، مجلَّد 21، ج 3/ 4 سنة 1946م، ص 187- 190).
- مشارفُ لا مشارقُ واللَّبنُ لا اللّبانُ.
- (مجلَّة «المَجْمعُ العلميّ العربيّ» مجلّد 22، ج 3/ 4 سنة 1947م، ص 189 -190).
- المسجدُ الأقصى (حلقتان).
- (مجلَّة «الفرقــان» ج2، مجلَّد 34، كانــون أوّل 1947م، ص 262. و ج3، مجلَّد 34، كانون ثان، 1948م، ص 420).[22]

إضافةً إلى هذه المقالاتِ المنشــورةِ، يضعُ عبدُ الله مخلص بخَطِّ يدِه عدَّةَ ملفّاتٍ، عبارةٌ عن «مخطوطات»، قَيْدَ الإنجازِ في عدَّةِ مواضيعَ مُهمَّةٍ، نذكرُ أهمَّها، باختصار:

- تاريخَ المسجدِ الأقصى.
- تاريخَ الخليلِ.
- تاريخَ صَفَدَ.
- تاريخَ بيتَ لحمَ.
- تاريخَ عكّا.
- مذكّراتِ عبد الله مخلص، مذكّراتِ ما وَقَعَ في فِلَسْــطينَ من حوادِثَ من 21 كانون

الثّاني 1937م إلى 31 آب 1939م.

- ابنَ أجنادينَ. (مقالةٌ مخطوطةٌ موجودةٌ في بيتِ ابنتِه في دِمَشقَ.[23]
- مخطوطَ «أعلامُ الإسلامِ في موطِنِ الأنبياءِ فِلَسْطينَ».

ويتألَّفُ هذا المخطوطُ من جزأينِ: الأوَّلِ عنوانِه «الأنبياءُ العِظامُ»، ويقعُ في (190) مائة وتسعين صفحةً. والثّاني ليس له عُنوانٌ، ويتضَمَّنُ (547) خمسمائة وسبعًا وأربعين صفحةً، عبارةٌ عن ترجمةٍ لمشاهيرَ من الفِلَسْطينيّين، أو لرجالٍ ذوي عُلاقةٍ بِفِلَسْطينَ من العهودِ الإسلاميّةِ المختلفةِ، ابتداءً من الفتحِ العربيِّ في القرنِ الأوَّلِ الهجريِّ السّابعِ الميلاديّ.

وفي حينِ يتضمَّنُ الجزءُ الأوّلُ منه اثْنَتَيْنِ وثلاثين مجموعةً، وهي:

الملوكُ وأُمَراءُ الأُسَرِ المالكةِ، الأمراءُ في بيتِ المَقْدِسِ، الأمراءُ المدفونونَ في المُدُنِ الأخرى من فِلَسْطينَ، الأمراءُ والوُزراءُ الذين كانوا بِفِلَسْطينَ وتُوُفُّوا خارجَها، علماءُ بيتِ المَقْدسِ (مجموعتان): بيتُ المَقْدسِ (قسمُ النِّساء). العلماءُ المدفونونَ خارجَ فِلَسْطينَ، منْهُم (مائةُ عالِمَةٍ) من النِّساءِ الفِلَسْطينيّاتِ المُتَوَفَّياتِ في خارجِ فِلَسْطينَ والأردنِّ، وعلماءُ مُدُنِ فِلَسْطينَ وقُراها: خليلِ الرّحمنِ، قرى الخليلِ، غزَّةَ، قُرى غزَّةَ، عَسقلانَ، الرَّملةِ، يافا، قرى يافا، قيساريا، قرى حَيْفا، عكّا، قُرى عكّا، صفدَ، طبريّا، بَيْسانَ، علماءُ نابُلْسَ، قرى نابُلْسَ، مواضعَ مختلفةٍ من شرقِ الأردنِّ (الأمراءُ)، البلقاءِ، مُدُنٍ ومواضِعَ مختلفةٍ من شرقِ الأردنِّ (العلماء)، النِّساءُ في شرقِ الأردُنِّ. المُتَوَفّون خارجَ فِلَسْطينَ من علماءِ شرقِ الأردُنِّ.

ويتضَمَّنُ الجزءُ الثّاني معلوماتٍ قيِّمةً نادرةً عن كثيرينَ من أصحابِ التّراجِمِ، ومصادرَ معلوماتِ عبدِ الله مخلص عنهم، على أنَّ عددًا من التَّراجِمِ كانَ ولا يزالُ في طَوْرِ الإعدادِ، وقد ذكَرْنا فيها العناوينَ أوِ الأسماءَ فَحَسْبُ.[24]

منشوراتٌ أدبيّةٌ ونقديّةٌ

وفي مجالِ النَّقدِ الأدبيِّ الحديثِ، نراهُ يواكِبُ مظاهرَ النَّهضةِ الأدبيّةِ من فِلَسْطينَ، فَكَتَبَ عنْ كثيرٍ من الأعلامِ والاتِّجاهاتِ النَّقديّةِ في الأدبِ، وكانَ من «الرُّوّادِ الذين حدَّدُوا معالِمَ المدرسةِ الواقعيّةِ، وكانَ ناقدًا بحّاثةً، اتَّسعَ نشاطُه فَشَمَلَ التَّحقيقَ التّاريخيَّ، والنَّقدَ الأدبيَّ، والثّقافةَ، ومن يَطَّلِعْ على مقالاتِه التّاريخيّةِ يجِدْ فيه عالِمًا مُدَقِّقًا عميقَ المنهجِ.[25] ومن كتاباتِه في النَّقدِ الأدبيِّ: مقالةُ «الأدباءُ المُغْرِضونَ» التي أعلنَ فيها عن «لهجةٍ جديدةٍ وتيّارٍ في النَّقدِ لم يكُنْ معروفًا بهذا الوضوحِ، وبهذه الموازينِ، عُرِفَتْ بطلائِعِ المدرسةِ المادّيّةِ في النَّقدِ... أَسَّسَتْ معَ مجموعةٍ من الأدباءِ قواعدَ هذه المدرسةِ واستمرارَها.[26]

إضافةً إلى ذلك، نجدُ أنَّ عبدَ الله مخلص قد نَشَرَ مجموعةً من المقالاتِ السّياسيّةِ، والاجتماعيّةِ والاقتصاديّةِ، والأدبيّةِ، والثّقافية في بعضِ الصُّحُفِ الفِلَسْطينيّةِ، هي بالتّأكيدِ جزءٌ لا يتجَزَّأُ من مكتبَتِه.

يذكُرُ الدُّكتورُ قسطندي شموليّ في مؤلَّفِه «فِهْرِسُ النُّصوصِ الأدبيّة في جريدةِ فِلَسْطينَ 1911 – 1967م»، إنَّ عبدَ الله مخلص قد نَشَرَ على صَفْحاتِها المقالاتِ الأدبيّةَ والثّقافيّةَ، التّاليةَ:

- عِمارةُ المسجدِ الأقصى (مقالة ثقافيّة) في العدد 31 –8–1928م.
- البِريطانيّون بينَ الدِّيمقراطيّةِ والأَرْسْتُقراطيّةِ (مقالة ثقافيّة) في العدد 31–12– 1930م.
- بلاد الاستجداء (مقالة أدبيّة) في العدد 1–1–1932م.
- وَطَنُنا وَطَنُهُم (مقالة ثقافيّة) في العدد 1–1–1933م.
- رسومُ عيدِ الفِطْرِ في الدَّولةِ العثمانيّةِ (مقالة ثقافيّة) 11–10–1942م.[27]
- ويُضيفُ في مؤلَّفٍ آخَرَ، هو «جريدةُ الكرملِ» 1908– 1941م، دراسةٌ نقديّة وفِهْرِسٌ

تاريخيّ، إنَّ عبد الله مخلص كَتَبَ المقالاتِ النّقديّةَ التّاليةَ في أعدادِها، وهي:

- الموقفُ الاقتصاديُّ، حالةُ فِلَسطينَ – في العدد 8–5–1927م.
- عِمارةُ المسجدِ الأقصى، في العدد 26–8–1928م.
- ذيولُ عِمارةِ المسجِدِ الأقصى، في العدد 16–9–1928م.
- محبُّ الدّين الخطيب، وانتصارُه للإسلام، في العدد 25–11–1928م.
- أحمد تيمور باشا، في العدد 17–5–1930م.
- المدارسُ، في العدد 22–10–1930م.
- الخطَّةُ السّياسيّة، في العدد 1–11–1930م.
- تقريرُ سمبسون (حلقات) الحلقة الأولى، في العدد 8–11–1930م.
- الحلقة الثّانية، في العدد 12–11–1930م.
- الحلقة الثّالثة، في العدد 15–11–1930م.
- الحلقة الرّابعة، في العدد 26–11–1930م.
- الحلقة الخامسة، في العدد 3–12–1930م.
- الحلقة السّادسة، في العدد 10–12–1930م.
- الحلقة السّابعة، في العدد 13–12–1930م.
- الحقلة الثّامنة، في العدد 17–12–1930م.
- الحلقة التّاسعة، في العدد 20–12–1930م.
- الحلقة العاشرة – التَّحسين الزّراعيّ، في العدد 24–12–1930م.

- الحلقة الحادية عشرة – المهاجرون، في العدد 27-12-1930م.
- الحلقة الثّانية عشرة – مسك الختام، في العدد 1-1-1931م.
- الخَطُّ الحديديّ الحجازيّ، في العدد 7-1-1931م.
- مولانا محمد عليّ، في العدد 24-1-1931م.
- الحكومة وجباية الأموال، في العدد 14-5-1932م.
- بين فِلَسْطينَ ولبنانَ (حلقات)، الحلقة الأولى، في العدد 4-6-1932م.
- الحلقة الثّانية، في العدد 8-6-1932م.
- الحلقة الثّالثة، في العدد 11-6-1932م.
- الحلقة الرّابعة، في العدد 15-6-1932م.
- الحلقة الخامسة، في العدد 18-6-1932م.
- الشّيوعيّة الخَطِرَةُ، في العدد 2-7-1932م.
- السِّكَّةُ الحديديّةُ، في العدد 22-10-1932م.
- كارثة النّابغة العربيّة ميّ زيادة، في العدد 12-3-1983م.[28]

مكتبة مخلص المنهوبة

كان من نتيجةِ استيلاءِ الصَّهاينةِ (إسرائيل) على مُعظمِ الأراضي الفِلَسْطينيّة في العامِ 1948م، أنْ سقطَتْ في أيديها مِئاتٌ من المكتباتِ العامّةِ، وآلافُ المكتباتِ الخاصّةِ كانتْ داخلَ عددٍ لا يُحْصى من البيوتِ التي تَشَرَّدَ أهلُها، وبهذا استولَتْ على أحسنِ هذه الكُتُبِ، وَنَقَلَتْ قِسمًا منها إلى مكتباتِ معاهِدِها، وفي مكتبةِ الجامعةِ العبريّةِ والمكتباتِ الإسرائيليّةِ

الأخرى كثيرٌ من الكُتُبِ التي كُتِبَ عليها عبارةُ «مُمْتلكاتٌ متروكةٌ» أو ما شـابَهَ ذلك... ومن المكتباتِ الخاصَّةِ التي نَهَبَها الإسرائيليّونَ مكتبةُ عبد الله مخلص.[29]

يقولُ عجاج نويهـض: «وكانَ مخلص مريضًا في بيتِه في حيِّ «الشَّـيخ جرّاح» على مرمَى حجرٍ من الحيِّ اليهوديِّ، وزُرْتُه أنا وعادلُ جبر آخِرَ زيارةٍ، وسألْناهُ عن المكتبةِ، فقال: إنّه جعلَها في مأمنٍ».[30] ويُضيفُ: «تُوفِّيَ عبد الله مخلص بعدَ فترةٍ وجيزةٍ، أمّا المكتبةُ فقد عَلِمْنا بعدَ ذلك، أنَّ هذه المكتبةَ النَّفيسةَ قد نَقَلَها إلى أحدِ الأديرَةِ الكبيرةِ قربَ سورِ القدسِ.[31]

وتقولُ الآنسـةُ «مقبولة» ابنة عبد الله مخلص في رسـالةٍ إلى الدُّكتور كامل العسـليِّ: «ولمّا تدهورَتِ الأحوالُ في فِلَسْـطينَ واضطربَ حبلُ الأمنِ في القـدسِ – وكان بيتُ الفقيدِ في حيِّ الشَّـيخ جرّاح مجاورًا لحيِّ مياشيرم اليهوديّ – خَشِيَ على مكتبتِه الثَّمينةِ التي كانَ يدعوها «المكتبةُ المُخْلِصيّة» وما حَوَتْه من فرائدِ الكُتُب والمخطوطاتِ، فضلًا عن مؤلَّفاتِه الخاصَّـةِ التي لم تُنْشَرْ، والقِطَعِ الأثريّة التي كان يجمعُها ويُدوّنُ ملحوظاتِه عليها، وأصبحَ التَّفكيرُ بإنقاذِ المكتبةِ شُـغْلَه الشّاغلَ، واهتدَى آخِرَ الأمرِ إلى نقلِها إلى دَيْرِ راهبات القلبِ المقدَّسِ (القربان) بالقدسِ، مقابلَ المُستشفى الفرنسيِّ، ولكنَّ القوّاتِ الصَّهيونيّةَ لم تُراعِ، كالعادةِ للأديرَةِ وأماكنِ العبـادةِ، حُرْمةً – فَدَكُّوا الدَّيرَ بقنابِلِهـم، فانْهارَ الدّيرُ، وظلَّتِ المكتبةُ تحتِ الأنقاضِ».

وتقـولُ:»إنَّ آلَ الفقيدِ كانوا يَسْـعَوْنَ في فترةِ الهُدنةِ الأولى سـنة 1948م، إلى نقلِ المكتبةِ بمسـاعدَةِ الصَّليبِ الأحمرِ إلى جمعيَّةِ الشُّبّانِ المسيحيّةِ التي وافقَتْ على نقلِها إليها، ولكنَّ الاتِّصالاتِ انقطعَتْ بعدَ انتهاءِ الهُدنة».

وتُضيفُ: «إنَّ ضابطًا أردنيًّا أخبرَها أنَّ اليهودَ قد نَقلُوا صناديقَ خشـبِيّةً في سيّاراتِ نقلٍ قبلَ النَّسفِ».[32]

وإذا صحَّـتْ هذه الرّوايةُ الأخيرةُ، فإنَّ مكتبةَ عبدِ الله مخلص تكونُ قدْ نُقِلَتْ في الغالبِ،

إلى مكتبةِ الجامعةِ العبريّةِ في القدسِ التي تضمُّ عددًا من المَكتباتِ الخاصّةِ، والوثائقِ والمخطوطاتِ من تُراثِ فِلَسْطينَ، لا تُضاهيها فيه أيّةُ مكتبةٍ أخرى، وهو أمرٌ في حاجةٍ إلى التَّحقيقِ والتّثبُّتِ.

وبهذا نختُمُ دراسَتَنا، بأنْ نُشيرَ إلى أنَّ هذا الرّائدَ الفِلَسْطينيَّ، عبد الله مخلص، الذي لم تُسْعِفْه أحوالُ الحياةِ بأنْ يتلَقّى تعليمَه الدّراسيَّ، المتوسِّطَ والجامعيَّ، فعَمِلَ على تثقيفِ نفسِه وتعليمِها، مدفوعًا بحُبِّهِ للدّراسةِ والمعرفةِ، حتّى أصبحَ عَلَمًا بينَ عُلماءِ تخصُّصِه في المجالاتِ التي أشَرْنا إليها، وأصبحَ عَلَمًا فِلَسطينيًّا في قائمةِ العلماءِ العربِ، وفي مسيرةِ بُناةِ الحضارةِ الإنسانيّةِ، بالبحثِ والتّنقيبِ والمعرفةِ. الأمرُ الذي يدعونا إلى توجيهِ دعوةٍ مُلحّةٍ إلى الكُتّابِ والباحثين الفِلَسْطينيّين والعربِ، وإلى إداراتِ التَّعليمِ في الجامعاتِ العربيّةِ، وخاصّةً الفِلَسطينيّةَ منها، لجمعِ آثارِه وكتاباتِه المنشورةِ، وتبويبِها، إضافةً إلى دراسةٍ مفصَّلَةٍ عن حياتِه وشخصيَّتِه العلميَّةِ، وما وَصَلَ إليها في ظروفٍ معقَّدةٍ.

الهوامش

ومن هذه المصادر في الكُتُبِ والمجلّات، نذكرُ:

– الموسوعة الفِلَسطينيّة: القسم العامّ (أربعة مجلَّدات)، القسم الثّالث، ص 180.

– يعقوب العودات: من أعلام الفِكر والأدب في فِلَسْطين، وكالة التّوزيع الأردنيّة، عمّان 1986م، ص 574–575.

– عجاج نويهض: رجال من فِلَسْطين – ما بين بداية القرن حتّى العامِ 1948م، منشورات فِلَسْطين المحتلَّة، بيروت 1981م، ص 34–35.

– خير الدِّين الزَّرَكْلِيّ: الأعلام، الجزء الرّابع، دار العلم للملايين، بيروت (الطّبعة السّابعة عشرة) 2007م، ص 134–135.

– عرفان أبو حمد: أعلام من أرض السَّلام، حيفا 1979م، ص 170.

– نزيه أبو نضال وعبد الفتّاح القلقيليّ: الكاشف– معجم كُتّاب وأدباء فِلَسْطين، الجزء الثّالث، م.ت.ف – المجلس الأعلى للتَّربية والثّقافة، رام الله 2011م، ص 198.

– ترجمة حياة عبد الله مخلص بقلمه، مجلَّة، «دراسات» المجلّد الثاني عشر، العدد الثّامن 1985م.

(وهو عبارة عن وثيقة تسلَّمَها الباحث كامل العسليُّ من الآنسة «مقبولة مخلص» ابنة (الفقيد عبد الله مخلص)، التي تسكن في دِمشق، ونَشَرَها في المجلَّة أعلاه).

– جهاد أحمد صالح: موسوعة رُوّاد النَّهضة الفكريّة والأدبيّة وأعلامُها في فِلَسْطين، الجزء الأوّل (1829–1880م)، عبد الله مخلص رائد التَّحقيق العلميِّ الآثاريّ في فِلَسْطين، دائرة الثّقافة والإعلام – الشّارقة 2016م، ص 566–569.

– د. كامل جميل العسليّ: تراث فِلَسْطين في كتابات عبد الله مخلص – مع دراسة مفصَّلة عن حياته وشخصيَّته العلميّة، منشورات دار الكرمل – صامد، عمّان / الأردنّ 1986م، ص 21.

– المصدر نفسه، ص 19. جهاد أحمد صالح، المصدر السّابق، ص 569.

– المصدران السّابقان.

– د. كامل العسليّ، المصدر السّابق، ص 20–21. جهاد أحمد صالح: المصدر السّابق، ص 570–571.

– يعقوب العودات: مصدر سُبِقَتِ الإشارةُ إليه، ص 574. الموسوعة الفِلَسْطينيّة، ق1 ج2 ص180.

– د. كامل العسليّ: تراث فِلَسْطين في كتابات عبد الله مخلص... مصدر سابق، ص 26–27.

– يعقوب العودات: المصدر السّابق، ص 574.

– المصدر نفسه.

– يُنظر: د. محمد عيسى صالحيّة: التّاريخ والمؤرِّخون في فِلَسْطين، الموسوعة الفِلَسْطينيّة، القسم الثّاني (الدِّراسات الخاصّة)، الجزء الثّالث الطَّبعة الأولى، بيروت 1990م، ص 356. يعقوب العودات: المصدر السّابق، ص 574–575.

– د. حسام الخطيب: حركة التَّرجمة الفِلَسْطينيّة في القرن العشرين حتَّى العامِ 1985م، الموسوعة الفِلَسْطينيّة، القسم الثّاني (الدّراسات الخاصّة)، الجزء الرّابع ص 292.

– يُنظر: د. حسام الخطيب: النَّقد الأدبيِّ في الوطن الفِلَسْطينيّ والشَّتات، المؤسَّسة العربيّة للدِّراسات، بيروت 1996م، ومركز الأبحاث م.ت.ف رام الله 2013م، ص 118. د. عبد الرّحمن ياغي: حياة الأدب الفِلَسْطينيّ الحديث (من أوَّل النَّهضة...حتَّى النَّكبة)، منشورات وِزارة الثّقافة الفِلَسْطينية، رام الله 2001م، ص 561–564. د. هاشم ياغي: حركة النَّقد الأدبيّ الحديث في فِلَسْطين، إصدار معهد البحوث والدِّراسات العربيّة في المنظَّمة العربيّة للتَّربية والثَّقافة والعلوم، القاهرة 1973م، ص 143–152.

– د. كامل العسليّ: تراث فِلَسْطينَ في كتابات عبد الله مخلص... مصدر سابق، ص 29–30، جهاد أحمد صالح: المصدر السابق، ص 572.

– الفيكونت فيليب دي طرازي: خزائن الكُتُبِ العربيّة في الخافِقَيْنِ (أربعة مجلَّدات)، وِزارة التَّربية اللّبنانيّة، لبنان 1947م، المجلَّد الأوَّل، ص 294.

– كامل العسليّ: تراث فِلَسْطين في كتابات عبد الله مخلص، ص 32– 33.

– جهاد أحمد صالح: موسوعة رُوّاد النَّهضة... ص 573– 574.

– عجاج نويهض: رجال من فِلَسْطين، مصدر سابق، ص 34–35.

– د. كامل جميل العسليّ: المصدر السابق، ص 35–36. من الواضح أنَّ الدُّكتور كامل العسليّ قد حصلَ على هذا الفِهْرِسِ من أولاد عبد الله مخلص، وخاصَّةً ابنتَه «مقبولة» التي كانت تمتلك هذا الفِهْرِسَ لتبويب وثائق والدِها المنشورة والمخطوطة، وقد سبق أنِ اسْتَشْهَدْنا بهذه العُلاقة بشأن كِتابات عبد الله مخلص.

– د. كامل جميل العسليّ: تراث فِلَسْطين في كتابات عبد الله مخلص... ص 293–294. جهاد أحمد صالح: المصدر السّابق، ص 576–579.

– المصدران السّابقان: الصّفحات (301–313) و (582–597).

– المصدران السّابقان: الصّفحات (314–315) و (588–599).

– المصدران السّابقان: الصّفحات (316) و (601–603).

– د. هاشـــم ياغي: مصدر سابق، ص 143–152. د. قسطندي شـــوملّي: الاتّجاهات الأدبيّة والنَّقديّة في فِلَسْطين (من خلال جريدة فِلَسْطين) دار العودة للدِّراسات والنَّشر، القدس 1990م، ص221.

– د. عبد الرحمن ياغي: مصدر سابق، ص 564.

– د. قسطندي شوملّي: فِهْرِس النُّصوص الأدبيّة في جريدة فِلَسْطين (جزءان) 1911–1967م، الفِهْرِس الهجائيّ العامّ، جمعيّة الدِّراسات العربيّة، القدس 1990م، الجزء الأوَّل ص 382.

– د. قســطندي شــوملّي: جريدة الكرمل 1908–1941م، دراســة نقديّة وفِهْرسٌ تاريخيّ، مركز اللقاء للدّراسات الدِّينيّة والتُّراثيّة في الأرض المُقَدَّسة، القدس 1996م.

– د. كامل العســليّ: المكتبات الفِلَسْــطينيّة منذُ الفتح العربيّ الإسلاميّ حتّى ســنة 1985م، الموسوعة الفِلَسْطينيّة، القسم الثّاني – الدِّراسات الخاصّة، المجلَّد الثّالث، بيروت 1990م، ص 296.

– عجاج نويهض: مصدر سابق، ص 34.

– المصدر نفسه.

– د.كامل العسليّ: تراث فِلَسْطين في كتابات عبد الله مخلص مصدر سابق، ص 19–20.

المصادر

- جهاد أحمد صالح: موسوعة رُوّاد النَّهضة الفكريّة والأدبيّة، وأعلامُها في فِلَسْطين، (ثمانية مجلَّدات)، دائرة الثّقافة والإعلام، الشّارقة 2016-2020م.

- د. حسام الخطيب: حركة التَّرجمة الفِلَسْطينيّة في القرن العشرين حتَّى العامِ 1985م.

- الموسوعة الفِلَسْطينيّة، القسم الثّاني (الدِّراسات الخاصّة)، الجزء الرّابع، بيروت 1990م.

- د. حسام الخطيب: النَّقد الأدبيّ في الوطن الفِلَسْطينيّ والشَّتات، المؤسَّسة العربيّة للدِّراسات، بيروت 1996م.

- خير الدّين الزَّرَكْليّ: الأعلام (ثمانية مجلَّدات) دار العلم للملايين، بيروت 2007م.

- د. عبد الرَّحمن ياغي: حياة الأدب الفِلَسْطينيّ الحديث (من أوّل النَّهضة... حتَّى النَّكبة) منشورات وِزارة الثَّقافة الفِلَسْطينيّة، رام الله 2001م.

- عجاج نويهض: رجال من فِلَسْطين، منشورات الأرض المحتلَّة، بيروت 1981م.

- عرفان أبو حمد: أعلام من أرض السَّلام، جامعة حيفا، حيفا 1979م.

- الفيكونت فيليب دي طرازي: خزائن الكُتُبِ العربيّة في الخافِقَيْنِ (أربعة مجلَّدات)، وِزارة التَّربية اللّبنانيّة، لبنان 1947م.

- د. قسطندي شوملي: الاتِّجاهات الأدبيّة والنَّقديّة في فِلَسْطين (من خلال جريدة فِلَسْطين)، دار العودة للدِّراسات والنَّشر، القدس 1990م.

- د. قسطندي شوملي: فِهْرِس النُّصوص الأدبيّة في جريدة فِلَسْطين (جزءان)، 1911-1967م، الفِهْرِس الهجائيّ، جمعيّة الدِّراسات العربيّة، القدس 1996م.

- د. قسطندي شوملي: جريدة الكرمل 1908-1941م، دراسة نقديّة وفِهْرِسٌ تاريخيّ، مركز اللّقاء للدِّراسات الدِّينيّة والتُّراثيّة في الأرض المُقدَّسة، القدس 1996م.

- د. كامل العسلي: تراث فِلَسْطين في كتابات عبد الله مخلص- دراسة مفصَّلة عن حياته وشخصيَّته العلميّة، منشورات دار الكرمل - صامد، عمّان 1986م.

- د. كامل العسلي: المَكتبات الفِلَسْطينيّة منذ الفتح العربيّ الإسلاميّ حتَّى سنة 1985م، الموسوعة الفِلَسْطينيّة - القسم الثّاني (الدِّراسات الخاصّة)، المجلَّد الثّالث، بيروت 1990م.

– د. محمد عيسى صالحيّة: التّاريخ والمؤرِّخون في فِلَسْطينَ، الموسوعة الفِلَسْطينيّة القسم الثّاني (الدِّراسات الخاصّة)، الجزء الثّالث، بيروت 1990م.

– الموسوعة الفِلَسْطينيّة، القسم الأوَّل (أربعة مجلَّدات)، بيروت 1990م.

– د. هاشم ياغي: حركة النَّقد الأدبيِّ الحديث في فِلَسْطين، إصدار معهد البحوث والدِّراسات العربيّة في المنظَّمة العربيّة للتَّربية والثَّقافة والعلوم، القاهرة 1973م.

– نزيه أبو نضال وعبد الفتّاح القلقيليّ: الكاشف: معجم كُتّاب وأُدَباء فِلَسْطين، (خمسة مجلَّدات) م.ت.ف المجلس الأعلى للتَّربية والثَّقافة والعلوم، رام الله 2011م.

– يعقوب العودات: من أعلام الفِكر والأدب في فِلَسْطين، وكالة التّوزيع الأردنيّة، عمّان 1986م.